ترجيحات الجشمي (ت٤٩٤هـ) فيما قرئ بالتسكين والتحريك في كتابه التهذيب في التفسير: جمع ودراسة

The Preferences of Al-Jashmi (d. 494 AH) in the Readings with Sukūn and Vowelization in His Book Al-Tahdhīb fī al-Tafsīr: A Collection and Analytical Study.

م.د مصطفى عبد الكريم عبد الله المشهداني

Mustafa Abdul Karim Abdullah Al-Mashhadani

المديرية العامة لتربية الأنبار

The General Directorate of Education in Anbar, Iraq

Osamah89kareem@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الجشمي، التسكين، التحريك، التهذيب، التفسير.

Keywords: Al-Jashmi, Sukūn, Vowelization, Al-Tahdhīb, Tafsīr

الملخص

يدرس هذا البحث ظاهرة لهجية صـوتية واقعة في كلام العرب، وهي ظاهرة التسـكين والتحريك، ويدور محور الدراسـة في هذا البحث حول ما رجحه الإمام الجشـمي فيما قرئ من قراءات قرآنية وردت في تفسيره (التهذيب)، حُرِّك فيها حرف ساكن، أو سُكِّن حرف متحرك؛ طلبًا للخفة وتقليلًا للجهد العضـلي المبذول عند نطق الحرف، وتألّف البحث: من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، درسـت فيهما نماذج رجحها الجشـمي، في الأول منها: خمس مسـائل عن تحريك السـاكن، وفي الثاني: خمس أخرى عن تسكين المتحرك، ثم اختتم بنتائج نافعة.

Abstract

This research examines a phonetic dialectal phenomenon found in the speech of the Arabs, namely the phenomenon of **sukūn** and **vowelization**. The focus of this study is the preferences adopted by **Imam Al-Jashmi** regarding certain **Qur'anic readings** mentioned in his book *Al-Tahdhīb fī al-Tafsīr*. In these readings, a consonant that is originally silent is vowelized, or a vowelized consonant is rendered silent, in order to achieve phonetic ease and reduce the articulatory effort required in the pronunciation of the sound.

The research consists of an introduction, a prefatory section, and two main sections, in which several examples preferred by Al-Jashmi are analyzed. The first section addresses five issues related to the vowelization of a silent consonant, while the second section discusses five issues concerning the silencing of a vowelized consonant. The study concludes with a set of useful and significant findings.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فقد نال القرآن الكريم اهتمامًا كبيرًا، وأصـــبحت المكتبات العربية تكتظ بصـــور مختلفة لهذا الاهتمام، ومنها كتب تناولت تفســـيره، وأخرى درســـت غريبه وإعرابه و بلاغته ومعانيه وشـــكله وإعجازه وأحكامه ووجوه القراءات فيه.

والقراءات القرآنية كبقية العلوم الأخرى التي كان القرآن الكريم مصـــدرها الأول ومحور اهتمامها، ودليل ذلك أنه أُلِّف فيه كثير من الكتب و الرسائل والبحوث قديمًا وحديثًا.

والاختلاف الموجود في القراءات القرآنية، اختلاف تنوع وثراء لا اختلاف تضاد وتناقض، وهذا ما يســـتنبطه الباحث المتمعن في هذه القراءات، فتارة يجد أن هذا الاختلاف قد أحدث تعددًا في المعنى دون وجود أي تناقض أو تضـاد، وتارة أخرى يجد أن هذا الاختلاف لم يحدث بسـببه أي تغيير في المعنى المقصود، بل هو لهجة من لهجات العرب.

ومن أمثلة هذا الاختلاف الذي وجد بصـــورة واضـــحة في القراءات القرآنية: ظاهرة التســـكين والتحريك، التي تعد ظاهرة لهجية مهمة شـــائعة تدور بين طلب الخفة والابتعاد عن الثقل الناتج عند نطق الأصـوات، فدرسـت هذه الظاهرة الصـوتية في القراءات التي وردت في كتاب التهذيب في التفسير للحاكم الجشمي، واخترت ما رجحه الجشمي من هذه القراءات، واستقر عنوان البحث باسـم: (ترجيحات الجشـمي (ت٤٩٤هـــ) فيما قرئ بالتسـكين والتحريك في كتابه التهذيب في التفسير: جمع ودراسة)، واتبعت في دراستي المنهج الوصفي التحليلي لتوضيح هذه الظاهرة فيما ورد ذكره من قراءات قرآنية في تفسير الجشمي.

واقتضـــت طبيعة البحث أن يقســم بعد هذه المقدمة على تمهيد: وضـــحت فيه مفهوم التســـكين والتحريك، ونبذة عن الجشـــمي وتفســـيره، ثم أعقبتها بمبحثين، درســـت في الأول منهما: تحريك الحرف الساكن، وفي المبحث الثاني: تسكين الحرف المتحرك، ثم يليها خاتمة فيها أهم نتائج هذا البحث.

أهم الدراسات السابقة لهذا البحث:

١. أثر تســـكين الحركات في القراءات القرآنية، إبري أمينة، مجلة التعليمية، جامعة جيلالي الجزائر، المجلد٦، العدد٤، ٢٠١٩م.

٢. تحريك الساكن وتسكين المتحرك دراسة صوتية صرفية في ضوء القراءات القرآنية، عمر علي سليمان الباروني، مجلة قبس للبحوث والدراسات الشرعية، ليبيا، العدد٦، ٢٠٢٠م.

٣. ظاهرة التســـكين والتحريك في اللغة العربية: دراســـة تحليلية لبعض ألفاظ القرآن الكريم والحديث الشـــريف، عمر بن محمد، مجلة معالم القرآن والســـنة، ماليزيا، المجلد١٨، العدد١، ٢٠٢٢م.

التمهيد: مفهوم التسكين والتحريك ونبذة عن الجشمي وتفسيره

أولًا: مفهوم التسكين والتحريك:

السكون لغة: ضد الحركة، يقال: سَكَنَ الشَّيء يَسكُنُ سُكُونًا: إذا ذهبت حركته، وأَسْكَنَه هو وسَكَّنه غَيْرُهُ تَسْكينًا (لسان العرب (س ك ن) ٢١١/١٣).

وفي المعجم الوسيط: "سَكن الحرف ظهر غير متحرك" (المعجم الوسيط ٤٤٠).

وفي اصطلاح العلماء له عدة تعريفات، أذكر منها:

السكون هو: سلب الحركة (شرح المفصل ٢٠٩/٥). أو هو: عدم الحركة (شرح الأشموني: ٩/٤).

وقال بعضهم: إن السكون: ((خلو العضو من الحركات عند النطق بالحرف، فلا يحدث بعد الحرف صوت فينجزم عند ذلك، أي: ينقطع، فتسميه جزمًا، اعتبارًا بالصوت وانجزامه، وتسميه سكونًا، اعتبارًا بالعضو الساكن)) (نتائج الفكر في النحو ٦٧).

ويرى علماء اللغة المحدثون أن للسكون وظيفة صوتية لا تقل أهمية عن الوظائف التي تقوم بها الحركات؛ ولذلك فإن بعض اللغويين الأوربيين (منهم: فيرث؛ دراسات في علم اللغة ١٨٥) يربط السكون بالحركات، فيطلق على السكون اسم: الحركة الصِّفر (zero vowel).

ويبدو أن أهمية السكون في بعض اللغات واللهجات تساوي أهمية الحركات فيها، وتظهر تلك الأهمية في نهاية المقطع حيث تكون له وظيفة في النبر (منهم: فيرث ١٧٩-٢٣٤، ولهجة تميم ١٤٨-١٤٩).

ويُردُّ التسكين إلى بعض القبائل العربية التي تُؤثر المقاطع الساكنة على المتحركة، ومنها قبيلة تميم التي تؤثر تسكين وسط الكلمة المتحركة، وقبيلة بكر بن وائل التي كانت تجاور تميمًا في نجد وشرقي الجزيرة العربية، وبعض ربيعة (الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري ٣٥)، فهم يقولون مثلًا في كَبِدٍ: كَبْد، وفي رُسُلٍ: رُسْل، وفي عَضُدٍ: عَضْد (الكتاب ١١٣،١٦٧/٤، ١٨٨، ومعاني القرآن للفراء ١٢/٢).

وقد استعمل قديمًا مصطلح التخفيف للدلالة على تسكين الحرف، وأما التثقيل فيراد به تحريك الحرف الساكن، وفيه قال الخليل: ((العَصْرُ: الدّهر، فإذا احتاجوا إلى تثقيله قالوا: عُصُر، وإذا سكنوا الصاد لم يقولوا إلاّ بالفتح)) (العين: ٢٩٢/١).

ونجد أن الإمام الجشمي في بعض المواضع يسميه أيضًا: التخفيف والتثقيل، وهذا واضح عند عرضه للقراءة الواردة في تفسيره (التهذيب في التفسير: ٤٧٨/١، ٤٨١/١، ٦٩٩/١، ٣٦٢٧/٥، ٦٩٣٦/١١٠، ٧٠٠٥/١٠).

ويرى بعض اللغويين القدماء أنه إذا توالت حركات الفتح في الكلمة فإن التخفيف لا يطرد فيها عند تميم ، نحو: جَمَل، وعلّل سيبويه ذلك بأن الفتح أخف عليهم من الضم والكسر، لذا فإنهم إذا توالت الفتحتان لا يخففون (الكتاب ١٦٧/٤، والمحتسب ٥٣/١).

بيد أنه قد وصلت إلينا بعض الأمثلة في تخفيف حركات الفتح ومن ذلك قراءة أبي السَّمَّال (الهداية إلى بلوغ النهاية ١٣٧٧/٢، والبحر المحيط ٦٩٥/٣): (فيما شَجْرَ بَيْنَهُم)، بإسكان الجيم التي نسبت إلى تميم، وقد عللها أبو حيان الأندلسي بأن أبا السَّمَّال فَرَّ مِن تَوَالِي الحَرَكَاتِ، وَلَيسَ بِقَوِيٍّ لِخِفَّةِ الفَتحَةِ بِخِلَافِ الضَّمَّةِ وَالكَسْرَةِ، فَإِنَّ السُّكُونَ بَدَلَهُمَا مُطَّرِد (البحر المحيط ٦٩٥/٣).

ويرى الدكتور عبده الراجحي أن الروايات تكاد تتفق أن توالي الصوائت من لهجة الحجاز، وهي تلائم البيئة الحضرية التي تميل إلى التأني في الكلام بحيث تعطي كل صوت حقّه، وأن

التخفيف من لهجات تميم وأسـد وبعض نجد، وهي قبائل بادية تميل إلى السـرعة والاقتصـاد في المجهود العضلي، وهذا الحذف يوفّر لهم ذلك (اللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٥٧).

ثانيًا: نبذة عن الجشمي وتفسيره

أ- اسمه، ونسبه، وولادته، ووفاته

هو الحاكم أبو سـعد المُحَسِّـن بن محمد بن كرامة الجشـمي(معجم البلدان: ١٤١/٢)، البيهقي، ينتهي نسبه إلى محمد بن الحنفية بن على بن أبي طالب (تاريخ بيهق: ٣٩).

أما الحاكم، فهو لقب أطلق عليه من علماء الزيدية؛ لغزارة علمه بعلوم الحديث، وأنه بلغ فيها رتبة الحاكم، ويطلق لفظ الحاكم أيضًـا على من تقدم وترأس في العلم (الحاكم الجشـمي ومنهجه في التفسير: ٦٦).

ولد الحاكم في القرن الخامس الهجري، في قرية جشـم إحدى ضـواحي بيهق بخراسـان سـنة (٤١٣هـ) ، ونشأ بها، في ظل أسرة كريمة (طبقات الزيدية الكبرى: ٨٩١/٢).

وبعد حياة مملوءة بالعلم، مات مقتولًا في مكة، في الثالث من شـهر رجب سنة (٤٩٤هـ) عن عمر يناهز الواحد والثمانين عامًا، وأغلب المصـادر ذكرت أن قتله كان بسـبب رسـالته المسـماة (رسـالة إبليس إلى إخوانه المناحيس)، إذ طعن فيها على المُجْبَرة (المعجم الوسـيط: ١٠٥/١)، وجعلهم فيها من أتباع إبليس (رسـالة إبليس إلى إخوانه المناحيس: ٩)، إلا أنَّ محقق (كتاب التهذيب في التفسير)، استبعد أن يكون سبب قتل الحاكم هذه الرسالة؛ لأنَّه كتبها وهو في ريعان شبابه وذاعت شهرتها آنذاك، وعزى سبب قتله إلى محاولته إقامة مدرسة في مكة تجذب الطلبة والمتعلمين إليه، مما أثار غيرة بعضهم وحسدهم، وانتهت بقتله (التهذيب في التفسير: ١/ ٤٣ – ٤٤).

ب- شيوخه، وتلاميذه:

١. شيوخه:

تتلمذ الجشمي على علماء مشهورين في عصره، فأخذ عن كبار المعتزلة من تلامذة القاضي عبد الجبار (سـير أعلام النبلاء: ٢٤٤/١٧، وشـذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٧٨/٥)، أو عن أهل العدل كما يسميهم في صفحات تفسيره، وعلى الرغم من كثرة شيوخه الذين تلقى عنهم، إلّا أن هناك من قدّم ذكره، وهم (تحكيم العقول في تصـحيح الأصـول : ١٠٩؛ والحاكم الجشـمي ومنهجه في التفسير:٧٦ – ٨٠):

- الشيخ أبو حامد أحمد بن محمد بن إسحاق النجاري النيسابوري (ت ٤٣٣هـ)، وهو أول شـيوخه وأكثرهم تأثيرًا فيه، قرأ عليه الكلام وأصـول الفقه، وتردد إليه في بدايات طلبه العلم. قال الجشمي: ((أول من لقيناه من مشايخ أهل العدل وأخذنا عنه شيخنا أبو حامد أحمد بن محمد بن

إسحاق الله، فقرأت عليه صدرًا من لطيف الكلام وجليله ومن أصول الفقه...)) (الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير : ٧٧).

- الشيخ أبو محمد عبد الله بن الحسين الناصحي قاضي القضاة (ت ٤٤٧هـ)، قال الحاكم: ((واختلفت إليه سنة أربع وثلاثين وأربعمائة))، أي: بعد وفاة شيخه أبي حامد، وكأنه اختلف إلى مجلس شيخيه أبي الحسن وأبي محمد في وقت واحد.
- الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله، النيسابوري البيهقي (ت٤٥٧هـ)، وقد اختلف إليه الحاكم بعد وفاة شيخه أبي حامد، فكان يقرأ عليه شيئًا من علم الكلام وأصول الفقه والتفسير.

٢. تلامذته:

ذكر ابن القاسم أن من أخذ عنه كثير، لكنه اكتفى بذكر بعضهم، وهم (طبقات الزيدية الكبرى: ٨٩٢/٢):

- محمد بن المحسن بن كرامة الجشمي (ت٥١٨هـ)، ابنه الذي سمع عنه سنة (٤٥٢هـ)، قرأ على أبيه تفسيره المعروف (تهذيب الحاكم).
- أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ).
- أحمد بن محمد، بن إسحاق الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ)

ت- آثاره العلمية:

ترك الجشمي تراثًا فكريًا زاخرًا ومتنوعًا بقي مرجعًا لمن جاء بعده، وسأكتفي بذكر ما طبع منها (أعلام المؤلفين الزيدية: ٨٢١-٨٢٢)، وهي:

- تحكيم العقول في تصحيح الأصول.
- تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين.
- التهذيب في التفسير.
- رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس.
- الرسالة في نصيحة العامة.
- عيون المسائل.

ث- مكانته وثناء العلماء عليه:

تبوأ الحاكم مكانة علمية رفيعة، ومنزلة عالية في الفكر الإسلامي عامة، وفي مدرسة أهل العدل والتوحيد والزيدية خاصةً، إذ يُعد الحاكم مؤرخ المعتزلة الوحيد في الحقبة ما بين نهاية عصر أبي هاشم (ت٣٢١هـ) (سير أعلام النبلاء: ٦٣/١٥-٦٤) ومن هو في طبقته، إلى أواخر القرن الخامس الهجري، وقد عبر عن مكانته العلمية عدد ممن ترجم له من العلماء، ومن هؤلاء:

١. إبراهيم بن محمد الصريفيني الحنبلي (ت٦٤١هـ)، الذي قال فيه: ((الفاضل البارع، من ناحية بيهق، صنف التصانيف على مذهب العدل، وحرر المسائل... وعقد له مجلس الإملاء بالناحية)) (المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور: ٤٩٧).

٢. القاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال (ت١٠٩٣هـ)، وقال فيه: ((الشيخ العلامة أستاذ العلامة الزمخشري الحاكم أبو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي، كان إمامًا عالمًا، مصنفًا، صادعًا بالحق)) (طبقات الزيدية الكبرى: ٨٩٢).

ج- تفسيره (التهذيب)

تفسير الحاكم (التهذيب في التفسير) من الجهود الكبيرة والمهمة التي ألفت في مجال علوم القرآن، وتكمن أهميته في احتوائه على معظم تفاسير المعتزلة المتقدمة، وقال فيه ابن فندمه: ((صنَّف تفسيرًا لطيفًا)) (تاريخ بيهق: ٣٩٠).

ورتب الجشمي تفسيره ترتيبًا دقيقًا، إذ أفرد لكل بضع آيات عنوانًا، يبدأها بالقراءة، ثم اللغة، والإعراب، وسبب النزول، والمعنى، والأحكام، وغيرها وقد نبه في خاتمة التفسير على ذلك بقوله: (ورتبناه فصولًا يسهل على الناظر طلب ما يقصده من فصوله) (التهذيب في التفسير: ٧٦٠٨/١٠).

يبدأ عرض مادته بذكر القراءات القرآنية إن وجدت، موضحًا موقفه من بعضها، وأما اللغة فنراه يتصدى لبعض الكلمات التي يرى أنها تحتاج إلى توضيح وتفسير، معتمدًا في ذلك على كتاب العين والجمهرة والصحاح وغيرها، ويذكر أصل هذه الكلمات واشتقاقها وضبطها ووزنها ولهجاتها ومعانيها وغير ذلك مستشهدًا بالشعر والنثر، ويعتمد في كلامه على أعلام اللغة فينقل عن الخليل، وسيبويه، والمبرد، والأخفش، والكسائي، والفراء وغيرهم (التهذيب في التفسير: ٢٦٨٢)، وهكذا هو حال المنهج الذي اتبعه في ترتيب بقية أقسام مواد تفسيره الأخرى.

المبحث الأول: تحريك الساكن

المسألة الأولى: (عَشْرَة وعَشَرَة)

قال تعالى: □ (سورة البقرة: ٦٠)

قرأ جمهور القراء (عَشْرَة) بشين ساكنة، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وطلحة بن سليمان (عَشَرَة)، بفتح الشين، وروي عن مجاهد (عَشِرَة)، بكسر الشين (البحر المحيط: ٣٦٩/١-٣٧٠)، ونسب تسكين الشين إلى أهل الحجاز، وأما كسرها فقد نسب إلى تميم (الكتاب: ٥٥٧/٣).

وفي هذا الموضع خالف كلاهما المعتاد من لغتيهما؛ لأن المشهور عند الحجازيين تحريك الثاني من الثلاثي، وأما بنو تميم فيسكنون الثاني، وفيه قال ابن جني: ((أما (عشِرة) بكسر الشين فتميمية، وأما إسكانها فحجازية. واعلم أن هذا موضع طريف؛ وذلك أن المشهور عن الحجازيين

تحريك الثاني من الثلاثي إذا كان مضمومًا أو مكسورًا، نحو: الرسُل... وأما بنو تميم فيسكنون الثاني من هذا ونحوه، فيقولون: رُسْل...، لكن القبيلتين جميعًا فارقتا في هذا الموضع من العدد معتاد لغتهما، وأخذت كل واحدة منهما لغة صاحبتها وتركت مألوف اللغة السائرة عنها... ؛وسبب ذلك أن العدد موضع يَحْدث معه ترك الأصول، وتُضم فيه الكلم بعضه إلى بعض، وذلك من أحد عشر إلى تسعة عشرة، فلما فارقوا أصول الكلام من الإفراد وصاروا إلى الضم فارقوا أيضًا أصول أوضاعهم ومألوف لغاتهم، فأسكن من كان يحرك، وحرك من كان يسكن)) (المحتسب: ٢٦١/١-٢٦٢).

فمن سكّن أراد التخفيف هربًا من الثقل الحاصل من توالي أربع حركات عند تركيبه ومع معدود مؤنث (شرح المفصل: ٤٥/٤).

وأما تحريكها بالكسر فقد جاء موافقًا للغة بني تميم عند تركيبه مع اثنتين ومعدود مؤنث.

ومن حرّكها بالفتح فقد حافظ على أصل كلمة (عشرة) المفرد؛ لأنها مفتوحة قبل التركيب

واختار الأزهري قراءة من سكّن الشين، وعدّها لغة عالية فصيحة، وكسرها قليل، وأما تحريكها بالفتح فإن أهل اللغة والعرب لا يعرفونه (معاني القراءات: ١٥٢/١-١٥٣)، وضعّف ابن عطية قراءة الفتح (المحرر الوجيز: ١٥٢/١)، وحكم عليها بعض النحاة بالشذوذ (البحر المحيط: ٣٧٠/١).

ورجح الجشمي القراءة بتسكين الشين؛ لأنها تحقق التخفيف عند النطق، ولأنها قراءة الأكثر من القراء (التهذيب في التفسير: ٤٠٢/١-٤٠٣).

المسألة الثانية: (ولْيَكتُب ولِيَكتُب)

قال تَعَالَى : □ □ □ □ □ □ □ (سورة البقرة: ٢٨٢)

قرأ الجمهور (ولْيَكتب)، بسكون اللام، والحسن البصري بكسرها (ولِيَكتب) (البحر المحيط: ٧٢٤/٢).

وحجة من كسر اللام فيها أنه متبع للأصل، لأن الأصل في لام الأمر هو تحريكها بالكسر إن لم تسبقها الفاء أو الواو أو ثم، ودليلهم أن المتكلم إذا ابتدأ بها الكلام فإنه يقول: (لِيَقُم زَيدٌ) (الحجة للقراء السبعة: ٢٦٩/٥).

وإنما كسرت لام الأمر حملًا على حركة نقيضتها لام الجر، فالأولى مختصة بالأفعال، والأخرى مختصة بالأسماء (توضيح المقاصد والمسالك: ٣٠٩/١).

ويرى ابن مالك أن الأصل فيها السكون حملًا على العمل الذي تقوم به وهو الجزم، والذي منع سكونها هو الابتداء بها فكسرت (شرح التسهيل: ٥٨/٤).

وأما من سكّنها فإنه أراد بذلك الفرار من الثقل وكثرة توالي الحركات وهو كثير في لغة العرب، لا سيما إذا اتصل بها الفاء والواو، والسبب في ذلك أنهما يصبحان مع ما فيه لام الأمر كشيء واحد من نفس الكلمة؛ لأنهما لا ينفصلان عن الكلمة إذا اتصلا بها، فصارا عند الاتصال بالكلمة بمنزلة كلمة واحدة، كقولك: فَخْذٍ في فَخِذ (الكتاب : ١٥١/٤)، وحكى الفراء فتح لام الأمر ونسبه إلى بني سليم، وقيد بعضهم النقل عنه لتحريكها بالفتح فيما إذا كان بعدها مفتوح أيضًا، وجعل تسكينها مع الفاء والواو كتسكين هاء الضمير مع الواو مثل قولهم: (وَهْوَ قال ذاك، وَهْيَ قالت ذاك) (معاني القرآن: ٢٨٥/١).

وأما تسكين اللام عند سبقها بـ (ثم)، فإنه واقع في كلام العرب والقراءات القرآنية أيضًا، والمسوغ لذلك أنهم جعلوا الميم من (ثم) بمنزلة الفاء والواو فجاز تسكين اللام بعدها، ولكنه قليل (الحجة للقراء السبعة: ٢٧٧/٢) بل إن بعضهم عده مستقبحًا؛ لأن (ثم) تعد حرفًا منفصلًا عن الفعل خلافًا للفاء والواو (رصف المباني: ٣٠٤).

ومذهب الجشمي أن أكثر العرب يسكنون لام الأمر إذا سبقت بالفاء أو الواو أو ثم؛ طلبًا للتخفيف، وتحرّك بالكسر لا غير إذا كانت مفردة لا يسبقها شيء (التهذيب في التفسير: ١٠٧١/٢).

المسألة الثالثة: (الدَّرْك والدَّرَك)

قَالَ تَعَالَى: □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ (سورة النساء: ١٤٥).

قرأ حمزة والكسائي (الدَّرْك)، بسكون الراء، وقرأ الباقون (الدَّرَك)، بفتحها، وروي عن عاصم القراءة بالفتح والسكون معًا (السبعة في القراءات ٢٣٩، والتيسير في القراءات السبع ٩٨).

وحجّة من قرأ بالتحريك: أنه أتى بالكلام على أصله؛ لأن التحريك أشهر وأسهل.

وأمّا من سكّن فحجّته: أنه جاء به على التخفيف كقولهم: الدَّرْجَات والدَّرَجَات، والنَّشْر والنَّشَر، وهما لغتان بمعنى واحد (الحجة في القراءات السبع: ١٢٧).

ويرى الجشمي أن تحريك الراء بالفتح أكثر استعمالًا، وهذا واضح عنده بقوله: ((وهما لغتان غير أن الفتح أكثر في الاستعمال، وجمعه: الأدراك والدّروك، وأما الساكن فجمعه: الأدْرُك)) (في التفسير: ١١٤٤).

واختار الزجاج قراءة تحريك الراء؛ لإجماع الأغلبية عليها (معاني القرآن وإعرابه: ١٢٤/٢)، وهي الأفصح عند القرطبي؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ فِي الْجَمْعِ: أَدْرَاكٌ، مِثْلَ: جَمَلٍ وَأَجْمَالٍ (الجامع لأحكام القرآن ٤٢٥/٥).

ويرى بعض المحدثين أن تسكين المفتوح الأصل هذا لم يكن إلاّ من أجل التخفيف وهو ما دفع اللهجة الثانية (الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٢٢١، ولهجة تميم: ١٥٦-١٥٧.)،

ونحسبه أقرب إلى الصواب؛ وذلك لأن بعض القدماء الذين يرون أن تسكين المفتوح ليس بقوي يعترفون بوجوده ظاهرة لغوية واقعة (الخصائص ٣٤٠/٢، والبحر المحيط ٦٩٥/٣)، وهذا يقودنا إلى القول بأنها ظاهرة لهجية لبعض القبائل العربية مثل تميم وغيرها، ويقوي هذا ما ورد في قراءة الأصمعي عن أبي عمرو لقوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ (سورة البقرة: ١٠)، إذ قرأ (مَرْضٌ) بتسكين الراء (مختصر في شواذ القراءات ١٠، وشواذ القراءات ٥١)، جاء في لسان العرب: ((قال الأصمعي: قرأت على أبي عمرو: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، فقال: مَرْض يا غلام)) (لسان العرب (م ر ض) ٢٣٢/٧).

كما نجد أن التخفيف من الثقل والفرار منه أحد الأسباب المهمة للتسكين في لغة بني تميم، ولكنه ليس السبب الوحيد الذي أدى إلى هذا التسكين، بل إن السرعة في النطق التي تعد إحدى أبرز خصائصهم اللهجية تتلائم مع هذا التسكين، وما ذلك إلا لأنها تميل إلى المقاطع المغلقة والنبر على مكان بعينه (لهجة تميم ١٥٦، ولغة تميم دراسة تاريخية وصفية ١٩٠)، وذلك مثل قولهم: ضَحِكَ، وكَرُمَ، وشَجَرَ، فهي في لهجة أهل الحجاز تتكون من: مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح، في حين نجد أنها تتحول بعد التسكين عند بني تميم إلى: مقطع طويل مغلق + مقطع قصير مفتوح، وذلك: ضَحْكَ، وكَرْمَ، وشَجْرَ (لهجة تميم ١٥٦).

المسألة الرابعة: (ظَعْنِكُم وظَعَنِكُم)

قال تعالى: □ ﴾ (سورة النحل: ٨٠).

قرأ ابن عامر والكوفيون (ظَعْنِكُم)، بتسكين العين، وبقية القراء (ظَعَنِكُم)، بفتح العين (جامع البيان: ١٢٧٧/٣). وهما لغتان والسكون فيه ليس بتخفيف، كقولهم: الشَّعْر والشَّعَر، والنَّهْر والنَّهَر.

والحجّة لمن حرّك العين بالفتح: أنها من حروف الحلق، فطلب بذلك الخفّة عند النطق، وعند ابن خالويه يجوز فيه أن يكون أصله الفتح فأسكنه للتخفيف، والعرب تستعمله فيما كان ثانيه حرفًا من حروف الحلق. وحجّة من سكّن: أراد بذلك المصدر، ومثله: طعنته بالرمح طَعْنًا (الحجة في القراءات السبع: ٢١٢-٢١٣و١٩٥).

وعزي تحريك حرف الحلق إلى عقيل والكلابيين (المصباح المنير: ٣٧٢/٢)، فيما عزي التسكين إلى بني بكر (لسان العرب: ٢٣٣/١٢).

والظعن: سير البَادِيَة في الانتجَاع والتَّحَوُّل من مَوْضِعٍ إلى مَوضِع (الجامع لأحكام القرآن: ١٥٣/١٠).

ويرى الجشمي أن القراءتين لغتان، ولكنه رجّح القراءة بفتح العين وعدّها أكثر جزالة وفخامة (التهذيب في التفسير: ٤٠٨٤/٦).

في حين قرر علماء العربية بشـواهد وقرائن كثيرة، فإن السـكون أخف من بقية الحركات الأخرى، والألفاظ التي جاءت على: فَعْل، بسـكون العين أكثر مما جاء على: فَعَل، بفتحها، وهو ما يجعله أصلًا في ذلك.

المسألة الخامسة: (عُذْرًا وعُذُرًا)

قَال تعالى : □ □ □ □ □ (سورة المرسلات: ٦).

روي عن ابن عامر وعاصـم ويعقوب أنهم قرؤوا (عُذُرًا أو نُذُرًا)، بضـم الذال فيهما، وقرأ الباقون بسـكونهما، وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو بكر عن عاصـم (عُذْرًا) سـاكنة الذال، و(نُذُرًا) مضمومة الذال (السبعة في القراءات: ٦٦٦، والمصباح الزاهر: ٢٨٩).

فقراءة الإسـكان جاءت على الأصـل للتخفيف إذ أرادوا المصـدر المفرد، فتقول: عذرته عُذْرًا ونذرته نُذْرًا، فهما مصدران بمعنى: الإعذار والإنذار.

وأما من قرأ بتحريكهما ضـمًّا أراد جمع: عذير ونذير (الحجة في القراءات السـبع: ٣٦٠، حجة القراءات: ٧٤٢)، ودليله ما جاء في قوله تعالى: ((حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ)).

وأما الوجه الثالث فحجته: أنه أتى باللغتين معًا ليدل على جوازهما، وعدّها الأخفش قراءة كثيرة وبها قراءاتهم (معاني القرآن للأخفش: ١/١١٠).

ويرى الزجاج فيما نقل عنه أن العُذْر والعُذُر، والنُّذْر والنُّذُر، بمعنًى واحد، وهو المصـدر (حجة القراءات: ٧٤٢).

وأشـار الجشـمي إلى أن أبا عبيد اختار تسـكين الذال فيهما؛ لأنهما مصـدرين وليسـا بجمع، وهم الإعذار والإنذار، واختتم كلامه عن هذه القراءة بقبولهما معًا وعدم التفضـيل بينهما وهذا واضـح بقوله: وهما لغتان (التهذيب في التفسير: ٤٢٧٠-٤٢٧١).

المبحث الثاني: تسكين المتحرك

المسألة الأولى: (هُدَايَ وهُدَاي)

قال تعالى: □ (سورة البقرة: ٣٨)

قرأ ورش عن نافع (هُدَايْ)، بسـكون الياء، وأجمع الباقون على إثبات الألف فيها وتحريك الياء بالفتح (حجة القراءات: ٩٥).

فمن فتح الياء في هذا الموضـع فذلك على أصـل الكلمة،؛ لأنها اسـم مضـمر كبقية الضـمائر الأخرى، ولما كانت هذه الضـمائر مبنية على حرف واحد أو اثنين منعت من الإعراب، واختاروا لها الفتحة التي هي أخف الحركات فبنيت على ذلك فوقعت ياء المتكلم بعد الألف السـاكنة التي أصـلها الفتح. ومن قرأ بتسـكينها اسـتثقل الحركة على حرف الياء المدية فأسـكنها طلبًا للتخفيف (الحجة للقراء السبع: ٧٤).

والعلماء في هذه المسألة على مذهبين:

الأول: لا يجيز التقاء الساكنين الذي ينشأ نتيجة تسكين ياء المتكلم كما في هذا الموضع، ويعدون أمثلة ذلك إما شاذًا أو قابلًا للتأويل (معاني القراءات: ٣٩٩/١، والحجة للقراء السبعة: ٤٤٠/٣).

ومنهم الفارسي الذي يرى أن تسكين الياء في مثل هذه الأمثلة شاذّ في القياس؛ لأنها جمعت بين ساكنين، وشاذّ في الاستعمال؛ لأنك لا تكاد تجد مثيله في نثر أو نظم (معاني القراءات: ٣٩٩/١، والحجة للقراء السبعة: ٤٤٠/٣-٤٤١).

وهذا التسكين عند أبي حيان أجري فيه الوصل مجرى الوقف، ويرى أن الفتح في العربية أحسن (البحر المحيط: ٧٠٤/٤).

وخطّأ الجشمي القراءة بتسكين الياء فيما إذا لم يرد به الوقف، ونبّه على إجماع القراء في إثباتهم الألف في اللفظة وتحريكها بالفتح (التهذيب في التفسير: ٣٤٤/١).

والمذهب الآخر: يجيزون في هذا اللفظ وما جاء على شاكلته تسكين ياء المتكلم، مما التقى فيه ساكنان (شرح الهداية: ٢٩٦/٢، ومشكل إعراب القرآن: ٢٧٩/١).

ولما ذكر آنفًا أرى أن تسكين ياء المتكلم جائز وإن أدّى ذلك إلى التقاء الساكنين؛ لكثرة الأمثلة الواردة في ذلك، وقراءة الإمام نافع متواترة وموافقة لشروط القراءة الصحيحة، لذا لا يمكن حمل كل ذلك على الشذوذ، والذي يخفف من حدّة التقاء الساكنين في مثل هذه القراءة، وقوع الألف المدية قبل الياء المسكنة، والمد الذي فيها يقوم مقام الحركة، إذ يستراح عليها، فيؤدي إلى الفصل بين الساكنين (مشكل إعراب القرآن: ٢٧٩/١).

المسألة الثانية: (أَرْنا وأَرِنا)

قَالَ تَعَالَى: □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ (سورة البقرة: ١٢٨).

قرأ ابن كثير ويعقوب (أَرْنا)، بسكون الراء، وقرأ أبو عمرو باختلاس حركة الراء بين السكون والكسر، والباقون بكسر الراء (أَرِنا) (التيسير في القراءات السبع: ١٩٣).

والحجة لمن كسر الراء: دليل على الأصل المحذوف، فالأصل فيها (أَرْئِيْنا) بكسر الهمزة وبعد حذفها نقلت حركتها على الراء، فالكسرة هنا دليل الهمزة المحذوفة، ولم يستثقل توالي الحركات فقرأ بكسر الراء وأعطاها حقها من الحركات.

وأما من سكّن الراء فحجته: أن الراء كانت في الأصل ساكنة (أَرْئِيْنا)، فسقطت الياء للجزم، ثم حذفت الهمزة للتخفيف ونقلت حركتها إلى الراء، ثم حذفت كسرة الراء وعوض عنها بالسكون طلبًا للخفة، والعرب تقول: (أراك مُنتَفْخًا)، بسكون الفاء، وقولهم: (فَخْذ في فَخِذ)

ومن اختلس الحركة فحجته: أنها لغة للعرب في الكســرات والضــمات لأجل التخفيف، وهذا لا ينقص من الوزن ولا يغير الإعراب، ولما كان إتمام الحركة مســتثقلًا لتوالي الحركات وكثرتها، والإسـكان بعيدًا؛ لأنه يؤدي إلى تغيير الإعراب، توسـط عند ذلك واختلس الحركة (الكشـف عن وجوه القراءات السبع: ٢٤١-٢٤٢).

واختار أبو عبيد بن سلّام وأبو حاتم السجستاني قراءة الإسكان (الجامع لأحكام القرآن: ١٢٧/٢-١٢٨)، واستدلا بقول الشاعر:

أَرْنَا إِدَاوَةَ عَبْدِ اللَّهِ نَمْلَؤُهَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ ظَمِئُوا

ولم يستحسن بعضهم إسكان الراء وعدّوه قبيحًا ومجحفًا؛ لأن الكسرة هنا تدل على ما حذف فيقبح حذفها وهو ليس بمنزلـة: (فَخْذ)، والكســـر عندهم هو الأجود (معـاني القرآن وإعرابـه للزجـاج: ٢٠٩/١).

وردهم الفارسـي وعدّها قراءة حسـنة؛ لأن فيها تشـبيه المنفصـل بالمتصـل، مسـتدلًا في ذلك على ذهاب الكســرة من الإدغام في قوله تعالى: ((لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي))، والْأَصْــلُ فيها: لَكِنْ، وهو مثل ذهابها في (أرنا)، كما أنها قراءة متواترة، وقال: ((فإن قال قائل: فهلا لم تســـكن أَرِنا لأنّ الراء متحركة بحركة الهمزة فإذا حذفها لم تدلّ على الهمزة كما تدلّ إذا أثبتها عليها، قيل: ليس هذا بشـــيء، ألا ترى أن الناس أدغموا: لكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي فذهاب الحركة في أَرِنا في التخفيف ليس بدون ذهابها في الإدغام)) (للقراء السبعة: ٨٤/٢-٨٥).

واختار الجشمي القراءة بكسر الراء؛ لأنها مذهب أكثر القراء، وعدّ إسكانها اجحافًا بالكلمة أيضًـا ولا ينبغي ذلك (التهذيب في التفسير: ٥٩٠/١).

وعند أبي حيان كسر الراء هو الأصل في القراءات، والاختلاس حسنٌ لكثرته في العربية (البحر المحيط: ٦٢٣/١)، وأذهب إلى جواز ما ذكر آنفًا من قراءات، ولا أرى أن إسـكان الراء في ذلك قبيح بل هو حسن ومقبول؛ لجملة من الأسباب، أولها أنها قراءة صحيحة ومتواترة ولها نظائر في القراءات القرآنية، إضافة إلى ذلك أنها لغة لبعض العرب جيء بها للتخفيف والتخلص من الثقل.

المسألة الثالثة: (خُطْوات وخُطُوات)

قَالَ تَعَالَى: □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ (سورة البقرة: ١٦٨)

قرأ قنبل عن ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصــم والكســائي وأبو جعفر (خُطُوات) بتحريك الطاء بالضم، وقرأ الباقون (خُطْوات) بإسكانها (التيسير في القراءات السبع ٧٨).

والحجة لمن سكّن الطاء: أنه استثقل ضمتين بعدهما واو في كلمة واحدة فأراد التخفيف، فالسكون مع وجود الواو في مثل هذا الموضع أَولى.

وحجة من حرّك بالضـم: فلاتباع ضـمة الخاء، كما أنه أتى بلفظ الجمع على حقيقة ما وجب له وهو الأصل، فهو جمع لـ(خُطْوَة) ودليله قوله تعالى: (وَهُمْ فِي الْغُرُفاتِ آمِنُونَ) (سورة سبأ: ٣٧.)، جمع (غُرفَة)، ومثله أيضًـا: حُجرَة حُجُرات، وقُربَة قُرُبات (الحجة في القراءات السـبع ٩١-٩٢، وحجة القراءات ١٢١).

وهذا قياس عندهم، وفيه قال الأخفش: ((وقال: {وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّـيْطَانِ} لأن كل اسـم على (فُعْلَة) خفيف إذا جمع حرك ثانية بالضـم نحو: ظُلُمات، وغُرُفات؛ لأن مخرج الحرفين بلفظ واحد إذا قرب أحدهما من صاحبه أيسر عليهم)) (القرآن للأخفش: ١/١٨١).

ويرى الزجاج أن القراءة بتحريك الطاء فيها هي الأكثر، ومن سـكّن فلثقل الضـمة، واسـتدل على ذلك بما أنشده الخليل وسيبويه (الحلل في شرح أبيات الجمل ١/٧٦):

ولما رَأَوْنا بَادِيًا رُكُبَاتُنَا عَلَى مَوْطِنٍ لا نَخْلِطُ الجدَّ بالهَزلِ

وتابعه الجشـمي في ذلك، وهذا واضـح في قوله: ((فالأكثر في جمعه التثقيل، كظُلْمة وظُلُمات، وقُرْبة وقُرُبات، وحُجْرة وحُجُرات)) (التهذيب في التفسير ٤٤٤).

وتسـكين المتحرك بالضـم في الأسـماء والأفعال سـواء ولا يقتصـر على الجمع فقط بل هو واقع بالمفرد أيضًـا، ولكنه في الجمع أولى؛ وذلك لأن الجمع أثقل في المعنى (الحجة للقراء السـبعة ٢/٤٦٠).

والضـمة أثقل الحركات قاطبة ويزداد هذا الثقل إذا توالت وهذا ما جعل اللهجة التميمية تميل إلى التخفيف من هذا الثقل بتسكين الحرف المضموم الأصل.

كما ويؤدي تسكين المتحرك إلى مقطع صوتي مقفل ويساعد على تقليل الجهد العضلي ويتناسب مع ظروف حياة البداوة، بما فيها سـرعة الأداء عند النطق الكلام (الدراسـات اللهجية والصـوتية عند ابن جني ٢٢٠).

ونسـب هذا التسكين إلى أسـد وتميم وبكر بن وائل، فيما نسـب التحريك بالضـم إلى أهل الحجاز (الكتاب ٤/١١٣، وإتحاف فضلاء البشر ١٨١).

فبين ضمة ثقيلة وواو كان من الصواب أن يأتي التسكين في هذا الموضـع تسهيلًا؛ لتقليل الجهد الناشئ عند نطق الكلمة.

المسألة الرابعة: (يعفوَا ويعفوْ)

قال تعالى: □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ (سورة البقرة: ٢٣٧)

قرأ الحسن (يعَفُوْ) بسكون الواو، وقرأ الباقون (يَعفُوَا) بفتح الواو (المحتسب: ١/١٢٩).

وحجّة من قرأ بفتح الواو، أنه الأصـــل في ذلك وإنما فتحت الواو؛ لأن الفعل معطوف على فعل آخر قبله منصوب بـ (أن)، وهو (أن يعفونَ).

ومن ذهب إلى تسكين الواو، فذلك لأحد الأمرين:

الأول: أنه شـــبّه الواو في (يعفو) بالألف، فكما أن حرف الألف لا يقبل الحركة على أي حال، فكذلك الأمر بما شبّه به (الواو والياء).

والآخر: أن التســكين وقع ؛ لأنهم اســتثقلوا الفتحة على الواو المتطرفة المتحرك ما قبلها، وإنما حذفوا الفتحة واكتفوا بالتسـكين طلبًا للخفّة، وذلك قليل عند العرب (المحرر الوجيز: ٣٢١)، وهذا التعليل هو الأقرب؛ لأن حروف العلة ضعيفة ولا تتقوى حتى عند تحريكها، رغم أن بقية الحروف تتقوى بالحركة (سر صناعة الإعراب: ٣٥٩/٢).

وقال الأخفش فيما نقل عنه صاحب الخزانة: ((لأن الحركات مستثقلة في حروف المد واللين فلما جاز إسكانها في الاسم في موضـع الجر والرفع أجري عليه في موضـع النصـب أيضـاً)) (خزانة الأدب: ٣٤٥/٨).

ومن أمثلة تسكين الواو المتطفرفة في الشعر: (أسمو) في قول عامر بن الطفيل العامري:

فما سَوَّدَتنِي عَامِرٌ عن وِراثَةٍ أَبَى اللهُ أَن أَسمُوْ بأم ولا أبِ

ويرى ابن جني أن تسكين الواو من الفعل المضارع في موضع النصب قليل، وهو في الياء أكثر (المحتسب: ١٢٥/١).

والقراءة بفتح الواو هي المختارة والظاهرة عند الجشـمي، لأنها الأصـل في ذلك ولأن أكثر القراء عليها (التهذيب في التفسير).

المسألة الخامسة: (غَلْبهم وغَلَبهم)

قَال تَعَالَى: □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ (سورة الروم: ٣).

قرأ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمر وأبو حيوة الشـــامي رضـــي الله عنهم (غَلْبِهم)، بسكون اللام، وقرأ الباقون (غَلَبِهم)، محرّكة بفتح اللام.

والغَلْب والغَلَب لغتان بمعنى واحد مثل: الظَّعْن والظَّعَن، وهو: القهر والفوز (إعراب القراءات الشـواذ: ٢٧٨/٢، ولسـان العرب (غلب) ٦٥١/١)، وهما مصـدران كالجَلْب والجَلَب، والحَلْب والحَلَب (الكشاف: ٤٧٢/٣).

ويرى ابن منظور أن الغَلَب، بفتح اللام هو الأفصـح؛ لأنهم قَالُوا: لمنِ الغَلَبُ والغَلَبةُ، وَلَمْ يَقُولُوا: لِمَنِ الغَلْبُ (لسان العرب (غلب) ٦٥١/١).

وذكر السمين الحلبي أن تسكين اللام في قراءة (غلبهم) تحتمل أن تكون من باب التخفيف الشاذ (الدر المصون ٣١/٩)، وهو بذلك يتبع سيبويه الذي رأى أن العرب لا تخفف الفتحتين إذا توالتا؛ ولذلك لخفّة الفتحة (الكتاب ١١٥/٤).

ولا يجيز الإمام الجشمي القراءة بتسكين اللام، واختار قراءة الفتح؛ لأنها ظاهرة ومستفيضة، وقال: ((والقراءة الظاهرة (غَلَبهم)، بفتح اللام، وقرأ أبو حيوة الشامي بسكون اللام وهما لغتان، كالظَعَن والظَعْن، وقد بينا أنه لا يجوز القراءة إلا بالظاهر المستفيض)) (التهذيب في التفسير: ٣٢٧٩).

وحجّة من لجأ إلى السكون في هذا الموضع وغيره، أن الفتحة إذا كانت خفيفة، فالسكون أخف منها، إضافة إلى الاختصار الذي يترك أثره في المقاطع الصوتية، وهو ما يوفر جهدًا عند النطق بالكلمة (اللهجات العربية في التراث ٢٤٧/١).

والذي أراه أن مجيء الكسرة بعد السكون في (غَلْبِهِم) أخف من مجيئها بعد الفتح؛ لأن وضع اللسان عند نطق الفتحة يكون مستويًا في الفم، مع ارتفاع طفيف في مؤخرته، أما عند نطق الكسرة فتكون مقدمة اللسان مرتفعة نحو الحنك الأعلى (الأصوات اللغوية ٣٣).

التسكين والتحريك بالضم:

الخاتمة:

بعد الانتهاء من كتابة هذا البحث أحمده تعالى على نعمه، وأُجمل أهم ما توصلت إليه من نتائج:

١. لم يجنح الجشمي إلى قراءة قارئ محدد في ترجيحه للقراءات القرآنية، بل كان يميل إلى ما يعلل به ويرجح.

٢. عند ذكره لقراءة التسكين والتحريك لم يوضح هذه الظاهرة الصوتية بشكل مفصل، وسببه معلوم، فهو مفسر لا عالم باللغة.

٣. ما يلاحظ على ظاهرة تسكين الحرف وتحريكه أنه ليس لها أي أثر في المعنى، وإنما هي في الغالب لهجة علتها صوتية لا غير، تتعلق بالمحافظة على أصل الكلمة، أو لأجل التخفيف عند نطق الكلمات وتجنب الثقل، فمن اختار التسكين تجنب به الثقل الحاصل بسبب توالي الحركات، ومن تجنبه أراد بذلك المحافظة على أصل الكلمة.

٤. أهم أسباب ظاهرة تسكين الحرف: الاختصار في الكلام، والإسراع فيه عند النطق، وعدم الاستقرار، أما أسباب ظاهرة تحريك الحرف الساكن: الحرص على نطق الكلمات بالشكل الكامل دون تغيير، وهو ما يدعوهم إلى التأني والهدوء عند حديثهم، وهذا دليل على استقرارهم الاجتماعي والنفسي.

٥. تسـكين الحرف المتحرك الأصــل، منهج تعلقت به قبيلة تميم وأخذ به بعض القراء العشــرة، ولكن هذا النهج المتبع لم تسر عليه قبيلة تميم في جميع استعمالاتها اللغوية، بل نجد أنها لجأت إلى تحريك شين (عشرة) بالكسر عند التركيب، إذا كان المعدود مؤنثًا.

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم
٢. البنا، أحمد بن محمد. (١٩٨٧). اتحاد فضـلاء البشـر بالقراءات الأربعة عشـر (شـعبان محمد إسماعيل، محقق؛ ط ١). عالم الكتب؛ مكتبة الكليات الأزهرية.
٣. أنيس، إبراهيم. (د.ت). الأصوات اللغوية (د.ط). مطبعة نهضة مصر.
٤. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين. (١٩٩٦). إعراب القراءات الشواذ (محمد السيد أحمد عزوز، محقق؛ ط ١). عالم الكتب.
٥. الوجيه، عبد السلام بن عباس. (١٩٩٩). أعلام المؤلفين الزيدية (ط ١). مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.
٦. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين. (١٤٢٠هـــ). البحر المحيط في التفسير (صدقي محمد جميل، محقق؛ د.ط). دار الفكر.
٧. البيهقي، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين الشهير بابن فندقه. (١٤٢٥ه). تاريخ بيهق (ط ١). دار اقرأ.
٨. الجشمي، أبو سعد المحسن بن محمد بن كرامة. (١٤٢٩هـ). تحكيم العقول في تصحيح الأصول (عبد السلام بن عباس الوجيه، محقق؛ ط ٢). (بدون ناشر).
٩. الجشـمي، أبو سـعد المحسـن بن محمد بن كرامة. (٢٠١٨). التهذيب في التفسـير (عبد الرحمن بن سليمان السالمي، محقق؛ ط ١). دار الكتاب المصري؛ دار الكتاب اللبناني.
١٠. المرادي، أبو محمد بدر الدين حسـن بن قاسـم. (٢٠٠٨). توضـيح المقاصـد والمسـالك بشرح ألفية ابن مالك (عبد الرحمن علي سليمان، محقق؛ ط ١). دار الفكر العربي.
١١. الداني، عثمان بن سـعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو. (١٩٨٤). التيسير في القراءات السبع (أوتوبرتزل، محقق؛ ط ٢). دار الكتاب العربي.
١٢. الداني، عثمان بن ســـعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو. (٢٠٠٧). جامع البيان في القراءات السبع (ط ١). جامعة الشارقة.
١٣. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر. (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) (أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، محققان؛ ط ٢). دار الكتب المصرية.

١٤. زرزور، عدنان محمد. (د.ت). الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير (د.ط). مؤسسة الرسالة.

١٥. ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد. (د.ت). الحجة للقراءات (سعيد الأفغاني، محقق؛ د.ط). مؤسسة الرسالة.

١٦. ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد. (١٩٧٩). الحجة في القراءات السبع (عبد العال سالم مكرم، محقق؛ ط ٣). دار الشروق.

١٧. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار. (١٩٩٣). الحجة للقراء السبعة (بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي، محققان؛ عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، مراجعان؛ ط ٢). دار المأمون للتراث.

١٨. البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد. (د.ت). الحلل في شرح أبيات الجمل (د.ط). (بدون ناشر).

١٩. البغدادي، عبد القادر بن عمر. (١٩٨٤). خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (عبد السلام محمد هارون، محقق؛ ط ٢). مكتبة الخانجي؛ دار الرفاعي.

٢٠. ابن جني، أبو الفتح عثمان. (د.ت). الخصائص (ط ٤). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢١. السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. (د.ت). الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (أحمد محمد الخراط، محقق؛ د.ط). دار القلم.

٢٢. النعيمي، حسام سعيد. (١٩٨٠). الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني (د.ط). دار الرشيد للنشر.

٢٣. بشر، كمال. (د.ت). دراسات في علم اللغة (د.ط). دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٤. الجشمي، أبو سعد المحسن بن محمد بن كرامة. (١٤٠٦هـ). رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس (حسين المدرسي، محقق). (بدون ناشر).

٢٥. المالقي، أحمد بن عبد النور. (٢٠٠٢). رصف المباني في شرح حروف المعاني (أحمد محمد الخراط، محقق؛ ط ٣). دار القلم.

٢٦. ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي. (١٤٠٠هـ). السبعة في القراءات (شوقي ضيف، محقق؛ ط ٢). دار المعارف.

٢٧. ابن جني، أبو الفتح عثمان. (١٩٩٣). سر صناعة الإعراب (حسن هنداوي، محقق؛ ط ٢). دار القلم.

٢٨. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. (١٩٨٥). سير أعلام النبلاء (شعيب الأرناؤوط وآخرون، محققون؛ ط ٣). مؤسسة الرسالة.

٢٩. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي أبو الفلاح. (١٩٨٦). شذرات الذهب في أخبار من ذهب (محمود الأرناؤوط، محقق؛ عبد القادر الأرناؤوط، مخّرج الأحاديث؛ ط ١). دار ابن كثير.

٣٠. الأشموني، علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن نور الدين. (١٩٩٨). شرح الأشموني لألفية ابن مالك (ط ١). دار الكتب العلمية.

٣١. ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله. (١٤١٠هـ). شرح تسهيل الفوائد (عبد الرحمن السيد، محقق؛ ط ١). دار هجر للطباعة والنشر.

٣٢. ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش أبو البقاء الأسدي الموصلي. (٢٠٠١). شرح المفصل للزمخشري (إميل بديع يعقوب، مقدم؛ ط ١). دار الكتب العلمية.

٣٣. المهدوي، أبو العباس أحمد بن عمار. (١٤١٥هـ). شرح الهداية (حازم سعيد حيدر، محقق؛ د.ط). مكتبة الرشد.

٣٤. الكرماني، رضي الدين أبو عبد الله محمد بن أبي نصر. (د.ت). شواذ القراءات (شمران العجلي، محقق؛ د.ط). مؤسسة البلاغ.

٣٥. المؤيد بالله، إبراهيم بن القاسم. (١٤٢١هـ). طبقات الزيدية الكبرى (عبد السلام بن عباس الوجيه، محقق؛ ط ١). مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

٣٦. أبو جناح، صاحب. (١٩٩٩). الظواهر اللغوية في قراءة الحسن البصري (ط ١). دار الفكر.

٣٧. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم. (د.ت). كتاب العين (مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، محققان؛ د.ط). دار ومكتبة الهلال.

٣٨. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي. (١٩٨٨). الكتاب (عبد السلام محمد هارون، محقق؛ ط ٣). مكتبة الخانجي.

٣٩. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله. (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ط ٣). دار الكتاب العربي.

٤٠. القيسي، مكي بن أبي طالب. (١٩٧٤). الكشف عن وجوه القراءات السبع (ط ١). مطبوعات مجمع اللغة العربية.

٤١. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري. (١٩٩٤). لسان العرب (ط ٣). دار صادر.

٤٢. عبد الباقي، ضاحي. (١٩٨٥). لغة تميم دراسة تاريخية وصفية (د.ط). الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

٤٣. الجندي، أحمد علم الدين. (١٩٨٣). اللهجات العربية في التراث (د.ط). الدار العربية للكتاب.

٤٤. الراجحي، عبده. (١٩٩٦). اللهجات العربية في القراءات القرآنية (د.ط). دار المعرفة الجامعية.

٤٥. المطلبي، غالب فاضـــل. (١٩٨٧). لهجة تميم وأثارها في العربية الموحدة (د.ط). دار الحرية للطباعة.

٤٦. ابن جني، أبو الفتح عثمان. (١٩٩٤). المحتســـب في تبيين وجوه شـــواذ القراءات والإيضـــاح عنها (علي النجدي ناصـــف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح إســـماعيل شـــلبي، محققون؛ د.ط). مطابع الأهرام.

٤٧. المحاربي، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي. (١٤٢٢هـــ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (عبد السلام عبد الشافي محمد، محقق؛ ط ١). دار الكتب العلمية.

٤٨. ابن خالويه، الحسين بن أحمد أبو عبد الله. (د.ت). مختصر في شواذ القراءات (المطبوع بعنوان: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع) (د.ط). مكتبة المتنبي.

٤٩. القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب. (١٤٠٥هـــ). مشكل إعراب القرآن (حاتم صالح الضامن، محقق؛ ط ٢). مؤسسة الرسالة.

٥٠. الشهرزوري، أبو الكرم المبارك بن الحسن. (د.ت). المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر (إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، محقق؛ د.ط). (بدون ناشر).

٥١. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. (د.ت). المصـــباح المنير في غريب الشـــرح الكبير (د.ط). المكتبة العلمية.

٥٢. الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري. (١٩٩٢). معاني القراءات (مصطفى درويش وعوض بن حمد القوزي، محققان؛ ط ١). (بدون ناشر).

٥٣. الأخفش الأوسـط، أبو الحسـن سـعيد بن مسـعدة المجاشـعي. (١٩٩٠). معاني القرآن (هدى محمود قراعة، محققة؛ ط ١). مكتبة الخانجي.

٥٤. الزجاج، أبو إسـحاق إبراهيم بن السـري بن سـهل. (١٩٨٨). معاني القرآن وإعرابه (عبد الجليل عبده شلبي، محقق؛ ط ١). عالم الكتب.

٥٥. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي. (د.ت). معاني القرآن (أحمد يوسـف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسـماعيل الشـلبي، محققون؛ ط ١). الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٥٦. الحموي، شـــهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي. (١٩٩٥). معجم البلدان (ط ٢). دار صادر.

٥٧. مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصـــطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار). (د.ت). المعجم الوسيط (د.ط). دار الدعوة.

٥٨. الصريفيني، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر الحنبلي. (١٤١٤هـــ). المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (خالد حيدر، محقق؛ د. ط). دار الفكر للطباعة والنشر.

٥٩. السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد. (١٩٩٢). نتائج الفكر في النحو (ط ١). دار الكتب العلمية.

٦٠. القيســـي، أبو محمد مكي بن أبي طالب. (٢٠٠٨). الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه (الشـاهد البوشـيخي، مشـرف؛ مجموعة رسـائل جامعية، محققون؛ ط ١). مجموعة بحوث الكتاب والسـنة – كلية الشـريعة والدراسـات الإسلامية – جامعة الشارقة.

المقدمة